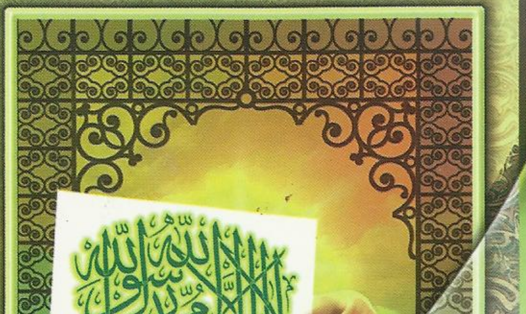
كيف ندعو إلى الله ﷻ ؟



د. محمد العريفي

ضياء سعيدة

مكتبة سلسبيل
٤٥٢٢٩١٩ ٠١٠٦٧٦١٢١٩

كيف ندعو إلى الله

للشيخ

محمد العريفي

مكتبة سلسبيل

شارع العزيز بالله ـ حدائق الزيتون ـ القاهرة.

ت: ٤٥٢٢٩١٩ محمول: ٠١٠٦٧٦١٢١٩.

الطبعة الأولىٰ

رقم الإيداع

2007/13833

مكتبة سلسبيل

شارع العزيز بالله ـ حدائق الزيتون ـ القاهرة

ت: ٤٥٢٢٩١٩   محمول: ٠١٠٦٧٦١٢١٩

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علىٰ اشرف المرسلين سيدنا محمد وعلي آله وأصحابه أجمعين

أما بعد فأصل هذه المادة محاضرة ألقاها فضيلة الشيخ الدكتور / محمد العريفي ـ حفظه الله ـ وقد قمنا بتفريغها ثم نشرها علىٰ هذه الصورة التي بين يدي القارئ الكريم وقد قمنا باستبدال الكلمات وتركيبات الجمل العامية بكلمات وتركيبات عربية أ كما قمنا بتخريج الأحاديث الواردة فيها وعزوها إلىٰ أماكنها في كتب السنة ما أمكننا ذلك ونسأل الله جل وعلا أن ينفع بها كل من يقرأها وألا يحرمنا الأجر والثواب إنه جواد كريم وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالين.

الناشر

* * *

مقدمة

الحمد لله رب العالمين وأصلي وأسلم علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد عليه وعلي اله أفضل الصلاة وأتم التسليم

أما بعد...فيا أيها الأخوة والأخوات السلام عليكم ورحمة الله تعالىٰ وبركاته

كنا تكلمنا عن شئ من قصص الأنبياء؛ وشيئا مما وقع في حياة النبي ﷺ مع أصحابه؛ بل أيضا تكلمنا عما وقع في حياة التابعين ؓ ؛ ممن سار علىٰ هذا النهج القويم الذي سنه النبي ﷺ لأمته.

غاية غالية

ولعلي أن أقف معكم أيها الأحبة الكرام علىٰ غاية عظيمة ينبغي أن يسعى إليها كل إنسان وهي خدمة هذا الدين ورفعة شأنه حتىٰ يؤجر العبد عند الله تعالىٰ بذالك؛ أيها الأحبة: النبي ﷺ بعدما تمكن بدعوته في المدينة بدأ يرسل الناس إلىٰ الأمصار؛أي يرسل الصحابة إلىٰ أمصار متحينة فيرسل هذا إلىٰ مصر؛ وذاك يرسله إلىٰ الشام؛ وذاك يرسله إلىٰ اليمن؛ وذاك يرسله إلىٰ العراق؛ فيبينون للناس الدين؛ ويدعونهم إلىٰ عبادة رب العالمين، أرسل واحدًا من الصحابة إلىٰ وادي نعمان؛ ووادي نُعمان هذا هو واد بين مكة والطائف؛ والذي عليه اليوم طريق الهدا؛ أرسل هذا الصحابي وقال

له:ستجد هناك أعراب في بواديهم؛ وكفار يعبدون اللات والعزي؛ ويتقربون إلىٰ الأصنام؛ اذهب إليهم وادعوهم إلىٰ الله تعالىٰ ؛ فانطلق ذلك الصحابي؛ فإذا إعراب في بواديهم؛ أحدهم لا يعرف إلا الإبل والغنم وما يتعلق بذلك؛ بدأ هذا الصحابي يدعوهم إلىٰ الإسلام؛ ونبذ عبادة الأصنام؛ فكفروا وتولوا وقالوا :كيف نترك عبادة كان عليها أباؤنا وأجدادونا لأجل رجل جاءنا فقط بدين جديد كلهم قد أعرضوا عن ذلك إلا رجل واحد منهم؛ مضىٰ من ساعته وركب علىٰ ناقته؛ ضرب جنبها فمضت به حتىٰ وصل إلىٰ المدينة؛ مشى من الطائف حتىٰ وصل إلىٰ المدينة قرابة أكثر من خمسمائة كيلو؛ عندما وصل إلىٰ المدينة أخذ يتلفت يمينا ويسارا ما يدري إلىٰ أين يذهب؛ سأل أهل المدينة: أين هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؛ قالو له: ذلك الرجل الذي يزعم أنه نبي في المسجد، اذهب إليه. مضى هذا الرجل حتىٰ وصل إلىٰ المسجد، ثم عقل ناقته عند باب المسجد، ثم دخل المسجد، وظل يلتفت يمينًا ويسارًا ما يدري ماذا يقول. فبدأ يصيحُ ويقول: أين الذي يزعم أنه نبي؟ أين محمد بن عبد الله فقال له الناس: هل ترى ذلك الرجل الأبيض المتكئ؟ قال: نعم: قالوا: ذاك هو محمد بن عبد الله .. قال: ذاك الذي يزعم أنه نبي؟ قالو: نعم فمضى ذلك الرجل يتخطى الصفوف حتىٰ وصل إلىٰ النبي ﷺ ، يقول أحد الصحابة: دخل هذا الرجل ونحن نسمع دوي صوته، ولا ندري ما يقول، فنظرنا إليه، فإذا هو أعرابي له عَقِيصَتان ـ أي له

جديلتان ـ شعره طويل؛ أقبل هذا الرجل أيها الإخوة حتىٰ وقف بين يدي النبي ﷺ ثم بدء ينظر إليه وينظر إلىٰ الصحابة من حوله ثم قال: أيكم محمد؟ فقال النبي ﷺ :هاؤم أنا محمد ﷺ فقال له الأعرابي: أنت الذي تزعم أنك نبي؛ فقال له النبي: «نعم» قال: فإني سائلك فمشددٌ عليك في المسألة فلا تَجِدِنَّ في نفسك علي؛ ومعنىٰ قول الإعرابي: فمشددٌ عليك في المسألة أي سأغلظ عليك؛ فأنا ما عندي أسلوب؛ ما أعرف أقول: لو سمحت؛ لو تكرمت؛ هذه الأمور لا أعرفها؛ لكن سأتكلم معك بما أتكلم به مع الأعراب عند قومي. فقال له النبي ﷺ : «سل ما بدا لك». فقال ذلك الرجل: يا محمد من رفع السماء؟ فقال النبي ﷺ : «الله». فقال الأعرابي: فمن بسط الأرض؟ فقال النبي: «الله» قال الأعرابي: فمن بسط الجبال؟ فقال النبي ﷺ : «الله». فقال الأعرابي: أسألك بالذي رفع السماء وبسط الأرض؛ ونصب الجبال؛آلله بعثك إلينا رسولا؟ فقال النبي ﷺ : «اللهم نعم». قال الأعرابي: فأسألك بالذي أرسلك؛ آلله أمرك أن تأمرنا أن نترك عبادة الأوثان والأنداد التي يعبدُها أباؤنا؛ وأن نعبد الله وحده لاشريك له؛ فقال النبي ﷺ : «اللهم نعم». فقال الأعرابي: فأسألك بالذي أرسلك آلله أمرك أن تأمرنا أن نصلي خمس صلوات في اليوم والليلة؛ فقال النبي ﷺ «اللهم نعم». فقال الأعرابي:فأسألك بالذي أرسلك؛ آلله أمرك أن تأمرنا أن نصوم رمضان و أن نزكي أموالنا. وبدأ يعدد للنبي ﷺ أركان الإسلام وشرائعه والنبي ﷺ

يقول: نعم .. حتىٰ إذا انتهي من كلامه؛ قال ذلك الرجل: فأنا خمام بن ثعلبة؛ أخوي بكر بن سعد رسول قومي أليك؛ وإني لأشهد أن لا اله إلا الله؛ وأنك رسول الله؛ والذي بعثك بالحق؛ لا أزيد علىٰ ما ذكرت لي ولا أنقص منه؛ فقال له النبي ﷺ؛ «أفلحت». فمضىٰ ذلك الرجل؛ وَلَّى النبي ﷺظهره ومضي ماشيا متوجهًا إلىٰ ناقته فأشار النبي ﷺإليه فقال: «أفلح ذو العقيصتين إن صدق»(١).

مضى ذلك الرجل ولم يمكث عند النبي ﷺإلا هذه الدقائق فقط عند النبي ﷺ؛ لكن انظروا أيها الأخوة والأخوات إلىٰ نتيجة هذه الكلمات التي سمعها من النبي ﷺلأنها وافقت قلبًا صالحا فتمكنت؛ ثم انطلق الرجل بعد ما ركب ناقته وأطلق عقالها؛ ومضىٰ حتىٰ إذا وصل إلىٰ ديار قومه في وادي نعمان؛ عشرة أيام وهو ذاهب؛ وعشرة أيام وهو راجع؛ وفي ذلك الزمان كانت الأخطار

(١) الحديث أخرجه البخاري كتاب الأيمان برقم (٤٦) (١/ ١٣١ الفتح) من حديث طلحة بن عبد الله أ وهو عنده أيضا برقم (١٨٩١)؛ (٢٦٧٨)؛ (٦٩٥٦) وأخرجه مسلم؛ كتاب الأيمان رقم ١١؛ ١٢؛ من حديث طلحة بن عبد الله؛ وحديث أنس بن مالك رضي الله عنهما ورواه أبو داود برقم (٣٩٢)؛ (٣٢٥٢) والنسائي برقم (٤٥٧)؛ (٢٠٨٩)؛ (٥٠٣٤) وغيرهم. قال القاضي عياض: والظاهر أن هذا الرجل لم يأت إلا بعد إسلامه وإنما جاء مستثبتا ومشافها للنبي ﷺ والله اعلم (٢/ ٢٦ النووي بشرح مسلم

تحيط بهم في أسفارهم؛ فلما وصل إلىٰ ديار قومه؛ فرحت به زوجته وأقبلت إليه لتسلم عليه، فقال لها: إليك عني.. تبا للعزي وللات؛ فقالت له: يا خمام تقول هذا عن اللات والعزي؛ اتق البرص؛ اتق الجذام؛ اتق الجنون؛ فلقد كانوا يرون بجهلهم أن الذي يسب اللات والعزي تصيبه هذه الأمراض؛فقال خمام: والله أنها لا تضر ولا تنفع ثم ما زال بزوجته حتىٰ أسلمت؛ ثم مضىٰ يمشي حتىٰ وصل رضي الله عنه إلىٰ دار أبيه؛ أقبل عليه أبوه يسلم عليه؛ فقال له: يا أبي إليك عني؛ تبًا للات تبا للعزي؛ فقال له أبوه: يا خمام اتق الجذام اتق البرص اتق الجنون. اللات والعزي إلهك وإله آبائك فقال: يا أبت إنها لا تضر ولا تنفع؛ ثم لم يزل يدعوا أباه حتىٰ أسلم أبوه، ثم لازال يسيئ في ديار قومه ويحذرهم من عبادة الأصنام وينهاهم عن الباطل؛ حتىٰ ما غابت الشمس في ذلك اليوم؛ وفي قومه أحدُ كافر.

مقومات الدعوة إلىٰ الله

أيها الأحبة الكرام الفضلاء: دعوني أسألكم سؤالا: ماهى مقومات الدعوة إلىٰ الله التي يحملها خمام بن ثعلبة هل كان معه ماجستير في الشريعة؛ أو دكتوراة في أصول الدين؛ ـ أو كان عضوا في رابطة العالم الإسلامي أو كان عضوا في مجمع كذا؟ أبدا والله ـ والله ما كان ينتسب إلىٰ أي مؤسسة أسلامية ولا أي رابطة أسلامية ولم يحضر مؤتمرا إسلاميا؛ بل زد علىٰ ذلك والله ما قرأ

كتابا ولاسمع شريطا؛ ولم يحضر ولو خطبة واحدة لرسول الله ﷺ؛ لكنه رجل؛ لما علم الحق حرص علىٰ أن يدعوا الناس جميعا إليه؛ يقول الراوي: ما غابت الشمس في ذلك اليوم وفي قومه أحد كافر أيها الإخوة الكرام: كيف استطاع خمام ابن ثعلبة أن ينجح في دعوة الناس وجرهم إلىٰ الخير، بل كيف استطاع أبو بكر؛ كيف استطاع عمر؛ كيف استطاع عثمان؛ علي؛ طلحة؛ غيرهم من الصحابة؛ بل كيف استطاع النبي ﷺ إن يحمل هم هذا الدين حتىٰ بدء برجل واحدا ووصل اليوم إلىٰ أكثر من مليار؛ ونسأل الله تعالىٰ أن يزيد عدد المسلمين؛ أفلا يحق لنا جميعا أيها الأحبة أن نتذكر جميعا كيف أستطاع هؤلاء؛ أن يبلغ الله تعالىٰ لهم الدعوة إلىٰ هذه الأماكن؛ أنا أعطيكم بعض الضوابط في هذا.

الحياة لهذا الدين

من أهم هذا أنهم كانوا يعيشون لأجل هذه القضية؛ يحيون لهذه القضية ويموتون من أجلها؛ ينامون وهم يفكرون فيها ويستيقظون وهذه القضية تشغل بالهم وأفكارهم وإن شئت فانظر إلىٰ عمر بن الخطاب رضي الله تعالىٰ عنه؛ عاش وهو يدعو إلىٰ الله عز وجل؛ فلما طعن رضي الله عنه وصار علىٰ فراش الموت؛ وكان قد طعنه أبو لؤلؤة المجوسي؛ طعن رضي الله عنه ثلاث طعنات؛ وقعت الأولىٰ في صدره؛ والثانية في جنبه؛ والثالثة تحت سرته؛ وجر أبو لؤلؤة المجوسي الخنجر لما طعنه تحت سرته؛ أتاه الطبيب ليتأكد من

هذه الجروح؛ فسقاه لبنا؛ فلما سقاه اللبن خرج اللبن من جرحه الذي تحت سرته؛ علم الطبيب أنه ميت لا محالة؛ فجعل الناس يدخلون عليه ويسلمون عليه؛ ودخل عليه أيها الأحبة الكرام شاب؛ أقبل علىٰ عمر؛ وقبل رأس عمر؛ وودعه؛ ثم قال يا أمير المؤمنين. جزاك الله خيرًا والله لقد حكمت فكان حكمك عدلا؛ وصحبت رسول الله ﷺ ...إلخ. المهم أنه أثنىٰ على عمر بن الخطاب ثناء حسنا ثم ولاه ظهره وأراد أن يخرج؛ عمر الآن مطعون وهو علىٰ فراش الموت؛ التفت إلىٰ هذا الشاب وينظر إليه فإذا هذا الشاب ثوبه تحت الكعبين؛ يعني قد أسبل إزاره؛ عمر الآن مطعون وجراحه تنزف دما؛ ويهمه أمر الخلافة من بعده؛ والناس من حوله يبكون؛ وهذا الذي طعنه قد أفضي إلىٰ ما قدم؛ أمور عظيمة تشغل باله، لكنه لما رأى ثوب هذا الشاب تحت الكعبين قال: ردوا علىٰ هذا الشاب فردوا عليه الغلام؛ فلما أقبل هذا الشاب علىٰ عمر قال له عمر: يا بني ارفع ثوبك فإنه أتقى لربك وأنقى لثوبك وأبقى لثوبك. كم منا أيها الأحبة الكرام يرى بعض الناس علىٰ منكراتهم؛ يراهم يقعون في المحرمات؛ في الكبائر؛ في الزنا؛ في شرب الخمر؛ وأحيانًا من نظر إلىٰ محرمات أو استمع إلىٰ محرمات نحن أيها الإخوة الكرام: ماذا بذلنا لأجل نصح هؤلاء وتوجيههم وردهم للحق الذي ينبغي أن ندعو الناس إليه؟

اعتراض ورد

بعض الناس إذا تكلمنا معهم عن مثل هذه المسائل؛ قالوا: يا شيخ لا تشدد علىٰ الناس؛ لاتقول لهم: لا يجوز أن تسمعوا المعازف؛ لا يجوز لكم أن تنظروا إلىٰ النساء؛ لا يجوز كذا و كذا.. يا أخي الكريم..إن المسألة شرع الله سبحانه وتعالىٰ لست أنا الذي شرعته؛ بل ولا النبي ﷺ هو الذي شرعه ولا فلان ولا فلان من الناس هو الذي شرعه؛ وأنا أعطيك مثالًا أرد به علىٰ أولئك الذين يقولون: الإسلام شدد علينا؛ كل شئ حرام الآن لو طلبت منكم أن تعدوا معي ما هي الأشياء التي حرم الإسلام أكلها؟ لن تستطيعوا أن تصلوا إلىٰ خمسة؛ لحم الخنزير؛ الميتة؛ كل ذي ناب من السباع؛ كل ذي مخلب من الطير؛ أنتهىٰ. أعطوني الأشياء وعدوا لي الأشياء التي أحل الإسلام أكلها؛ الخبز؛ الكعك؛ أنواع الفواكه؛ الخضروات؛ لحم الجمل؛ البقر؛ الدجاج؛ لحم الأرانب... لو ذهبنا نعد لاحتجنا الساعات طويلة لننتهي؛ إذا الإسلام ما ضيق عليك شيئا في الطعام إلا فتح لك ألاف الأبواب في الحلال؛ أما عن الأشياء التي حرم الإسلام شربها؛ الخمر والدم؛ انتهينا . انظر إلىٰ الأشياء التي أحل الله تعالىٰ شربها؛ الموز؛ اللبن؛ وهذا عصير البرتقال؛ عصير الموز؛ ولو عددنا لن ننتهي أبدا؛ إذًا الإسلام حرم عليك شيئا لكنه أحل لك ألاف الأشياء؛ تعال إلىٰ الأشياء التى حرم الإسلام لبسها علىٰ الرجال؛

حرم الحرير؛ حرم الذهب؛ ولكن الأشياء التي أجاز الإسلام لبسها؛ الصوف. النايلون.القطن. الترون. إلىٰ غير ذلك .. إذًا أيها الأحبة .. عندما نتكلم عن إنكار المنكر والأمر بالمعروف؛ ودعوة الناس إلىٰ الخيرات؛ ينبغي أن نتصور فعلا أن الله قد وسع علىٰ الناس في هذا فقال الله جل وعلا في كتابه العزيز: ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ۝٨﴾ [الأعلى] ؛ والنبي ﷺ ما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما[1] ؛ ونحن إذا انتبهنا لهذا أيها الأحبة؛ ينبغي أن نعلم أن بعض الناس قد حيل بينه وبين العلم الشرعي؛ تجده يقع أحيانا في بعض المحرمات؛ لكنه ما يعلم أن هذا الشيء محرم؛ وبعض الناس يعلم عن أمور معينة أنها محرمة لكنه يكابر عنها.

نصيحة رمضانية

أذكر مرة من المرات أننا أفطرنا في رمضان عند أحدهم وكان المجلس مليئا بالناس؛ فلما أكلنا التمر فقط والماء؛ قبل أن نصلي المغرب وقبل أن نشبع من طعامنا وإفطارنا؛ قام أحدهم وأخرج علبة الدخان؛ وأخرج سيجارة ووضعها في فمه؛ فقلت له: يا أخي الآن نحن علىٰ إفطارنا؛ ونحمد الله تعالىٰ علىٰ إن وفقنا للصوم؛ وجعلنا من المسلمين؛ فبدل من أن تشكر الله تعالىٰ وتقوم تتوضأ

---

(١) رواه البخاري في صحيحة كتاب المناقب برقم ٣٥٦٠ من حديث عائشة وكذالك رواه في صحيحة برقم ٦١٢٦، ٦٧٨٦، ٦٨٥٣ .

لصلاة المغرب تدخن؛ ما تخاف من الله تعالىٰ فالتفت إليَّ وقال: الدخان أصلا ليس حرامًا قلت له: ليس حراما؟. قال: نعم؟ ليس حراما. قلت له أطفئ أنت سيجارتك الآن؛ وأنا أعطيك ستة عشر دليلا من القرآن وأثني عشر دليلا من السنة علىٰ أن التدخين حرام؛ قال: هذه الأدلة كلها؟ قلت: نعم؛ لكن أطفئ سيجارتك؛ وبالفعل أطفأ سيجارته؛ ثم سقت له بعض الأدلة؛ من ذلك مثلا قول الله تعالىٰ: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧] وكلنا مجمعون سواء العقلاء وغير العقلاء؛ المسلمون؛ وغير المسلمين؛ علىٰ أن الدخان من الخبائث؛ ثم ذكرت له قول الله تعالىٰ : ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٦] وهذا من التبذير بلا شك؛ إلىٰ غير ذلك من الآيات؛ لما سقت له أيها الأحبه قرابة العشرة أدلة؛ نظر إليَّ وقال؛ والله العظيم يا شيخ محمد أني أعلم أن الدخان حرام لكنني أكابر ذلك؛ لأنني لا أستطيع أن أتركه؛ لكنه تاب والحمد لله بعد ذلك. لذلك أقول أيها الأحبة: لو أننا جميعا حملنا هذا الهم كما حمله عمر عند موته؛ وكما حمله خمام بن ثعلبة لما مضىٰ من عند النبي ﷺ إلىٰ أهله؛ كم نرى أيها الأحبة من جيراننا وأصدقائنا في العمل؛ كم نرىٰ من هؤلاء الذين يرتكبون المعاصي؛ ومع ذلك لا نحرص علىٰ الإنكار عليهم؛ والنبي ﷺ قد قال فيما رواه أبو داود: «إن الله سبحانه وتعالىٰ ليوقف العبد بين يديه يوم القيامة فيقول له: يا عبدي ما

منعك إذ رأيت منكر كذا وكذا أن تنكر فيقول: يارب خشية الناس، فيقول الله تعالىٰ : فإياي كنت أحق أن تخشىٰ ثم يأمر الله تعالىٰ بعذابه». والنبي قد قال فيما رواه أبو داود: «إن الله تعالىٰ ليوقف العبد بين يديه يوم القيامة، فيقول له: يا عبدي ما منعك إذ رأيت منكر كذا وكذا أن تنكر فيقول: يارب خشية الناس فيقول الله تعالىٰ : فإياي كنت أحق أن تخشىٰ ثم يأمر الله تعالىٰ بعذابه» لذا قال سفيان الثوري يوما لبعض أصحابه: هل يحبك جميع جيرانك قال الرجل: نعم فقال له سفيان: إذا أنت لا تأمر بالمعروف ولا تنهى عن المنكر فقال له الرجل: لماذا؟ قال سفيان: لأنك لو كنت تأمرهم جميعا بالمعروف وتنهاهم عن المنكر لوجد بعضهم في نفسه عليك لذلك يقول ربنا جل وعلا: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧﴾ [لقمان] أيها الأحبة الكرام ... إن النبي ﷺ قد قال فيما رواه مسلم من حديث أبي سعيد الخضري: «من رأىٰ منكم منكرا فليغيره بيده؛ فأن لم يستطع فبلسانه؛ فأن لم يستطع فبقلبه؛ وذالك أضعف الإيمان»(١) وفي رواية: «وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل».

(١) رواه مسلم كتاب الإيمان برقم ٤٩؛ ورواه أبو داود برقم ١١٤٠؛ ٤٣٤٠ ورواه الترمذي برقم ٢١٧٢ وابن ماجة برقم ١٢٧٥ وابن حبان برقم ٣٠٦ وغيرهم .

أعمل لله وإن كنت عاصيا

هذا شاب يأتي وقد دعونا الناس للتبرع لبناء مسجد وهو مدخن عاصي - ويدفع إليَّ ظرفًا مغلقًا فلما فتحته فإذا فيه خمسة ألاف ريال؛ قلت: من أين؟ قال: أنا ذهبت إلىٰ أمي و أخواتي وبعض قريباتي وجمعت منهن هذه الأموال فتفضل يا شيخ؛ هذه صدقة توضع في ذلك المسجد؛ والآن أيها الأحبة؛ لا يذكر الله في هذا المسجد ذاكرًا؛ ولا يسبح مسبح؛ ولا يقرأ القرآن قارئ؛ ولا يتقرب إلىٰ الله تعالىٰ مُتقرب؛ إلا في ميزان هذا الشاب المقصر؛ مثل أجورهم أليس كذالك؟ أليس النبي ﷺ يقول: «من دعا إلىٰ هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا»(١)؟ بلىٰ. فوالله لما وضع هذا الشاب هذا المال في هذا المسجد فإن الأجر لا يزال يحسب لهذا الفتي إلىٰ يوم القيامة إذا كانت نيته نية حسنة؛ لكن هذا الفتي أيها الأخوة لو إنه عندما أراد أن يجمع المال؟ قال له الشيطان: أنت تجمع أموال؛ أنت مدخن؛ أنت تسمع أغاني؛ أنت حالق لحيتك؛ وتجمع الأموال؛ فلو أنه قال للشيطان: صدقت يا شيطان فعلا. أنا أحلق

(١) رواه مسلم في صحيحة كتاب العلم من حديث أبي هريرة برقم (١٢٦٧٤) وأخرجه مالك في الموطأ في كتاب القرآن (٥٠٧). بلاغا. ورواه الترمذي برقم (٢٦٧٤) وأبن ماجة برقم (٢٠٦) وأبو داود برقم (٤٦٠٩))

لحيتي وأبني مسجد؛ إذا تبت من التدخين؛ وتبت من كذا وكذا؛أذهب لأبني مسجدا؛ لو كان الشيطان قد احتال عليه؛ وصدقت حيلة الشيطان فيه ونجحت معه؛ لفاته هذا الأجر العظيم؛لكنه انتصر علىٰ نفسه. فكونك تفعل معصية؛ يا أخي الكريم.

من الذي ما أساء قط
ومن الذي له الحسنىٰ فقط

يعني؛ ولو لم يعد في الناس من هو مذنب فمن يعظ العاصين بعد محمد ﷺ لو قلنا: لا يصح من أي واحد عنده معصية أن يعظ الناس؛ هل معني هذا أن الخطيب الذي يصعد المنبر رجل طاهر مطهر؛ كلا.. الخطيب يقول: أيها الناس توبوا ولا يزال عنده بعض المعاصي؛ والنبي ﷺ يقول: «**كل ابن ادم خطاء؛ وخير الخطائين التوابون**»(١) فيجب علىٰ العبد أن يحرص دائمًا علىٰ الطاعة وأن يجعل همه دائما الدعوة إلىٰ الله؛ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ خاصة وأن الأمر بالمعرف والنهي عن المنكر هو واجب علىٰ جميع الناس كما قال النبي ﷺ فيما رواه مسلم من حديث أبي سعيد الخدري قال ﷺ :«**من رأي منكم منكرا فليغيره**».

---

(١) رواه الترمذي في صفة القيامة (٢٤٩٩) من حديث أنس بن مالك وحسنه الألباني؛ مشكاة المصابيح (٢٣٤١)

وسائل الدعوة إلىٰ الله

أما عن طرق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهي متعددة أتصور أن أي إنسان يستطيع أن يقدم ولو شيئا يسيرًا من هذه الطرق.

١ ـ النصح باللسان: أول هذه الطرق أيها الأحبة الكرام أن الإنسان يكون ناصحا للناس بلسانه... ما الذي يمنعك أن تمسك بفلان أو فلان؛ وتقول له عندك معصية كذا وكذا؛ وأنا أريد أن أوجهك عليها؛ ولكن هذا يكون بأسلوب حسن كما قال الله تعالىٰ لموسىٰ عليه السلام عندما أرسله إلىٰ فرعون قال الله عز وجل ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ٤٤﴾ [طه] .

٢ ـ الرسالة: ومن سئل النصيحة أيضا للرسالة إذا رأيت فلانا أو فلانا مثلا يتتبع الفتيات؛ يغازلهن بالهاتف؛ يذهب ويقع في الزنا؛ فاكتب له عندئذ رسالة أخي.. أنا أخاف عليك من عذاب الله؛ أخي.. رحمة الله واسعة لكنه شديد العقاب يا فلان اتق الله؛ إن النبي ﷺ قد رأىٰ الزناة والزواني في عذابهم في مثل التنور يأتيهم لهب من تحتهم؛ كأن ريحهم المراحيض يافلان اتق الله..هذه شهوة يسيرة أتركها لوجه الله عز وجل..اكتب له هاتين الكلمتين ـ لعله إذا قرأها أن يتوب ضعها في سيارته؛ ضعها في بيته؛ ترسلها له في البريد ترسلها مع أحد أولاده.؟ إلىٰ غير ذلك.وكذلك أنت أيتها الأخت الكريمة؛ لماذا لا تحترقين في

نصح هؤلاء المقصرات؛ قد تتبرج في ثيابها؛ قد تظهر مفاتنها؛ فينبغي عليك أنت أن تكوني داعية لهن؛ منبهة لهن للطاعات.هذا عن الأمر الأول وهو النصح المباشر باللسان؛ وإن أستحييت من ذلك فأكتب له رسالة؛ وإذا لم تستطع فخذ شريطًا؛ إن كان تاركًا للصلاة؛ فاشتر شريطًا عن أهمية الصلاة؛ أو اشتر شريطًا عن بر الوالدين؛ إن كان عاقًا للوالدين؛ أو اشتر شريطا للتحذير من العشق وما يتعلق به وأعطه إياه إن كان عاشقًا متتبعًا للشهوات؛ اشتر شريطا عن أم الخبائث الخمور؛ أو عن المعازف والألحان وغير ذلك... المهم أن تكون نافعا لهذا الرجل؛ ولعل الله أن ينقذه بك من النار.

الشريط العجيب

وكم من إنسان أيها الأخوة الكرام؛ كانت توبته بسبب شئ يسير؛ أذكر قبل أيام جاءتني رسالة من بريطانيا؛ من أربع صفحات؛ هذه الرسالة كتب فيها مرسلها شيئا من المعاصي التي يقع فيها؛ ثم قال لي: يا شيخ وأنا أفعل المعاصي؛ جاءت اللحظة الحاسمة في حياتي؛ ما هذه اللحظة الحاسمة؟ قال: دخلت مصلى في مانشستر؛ فوطأت بقدمي علىٰ شريط وأنا أمشي في هذا المصلى؛ هو ما دخل ليصلي أصلا إنما دخل لحاجة؛ يقول: فأخذت هذا الشريط ووضعته في جيبي ثم خرجت؛ ثم بعد ذلك عندما جئت لأنام في شقتي؛ وأنا عندي من المعاصي كبائر؛ قال: فوضعت هذا

الشريط في المسجل؛ وجعلت أستمع إليه؛ فوجدت المسألة جد يا شيخ؛ جنة؛ ونار؛ وثواب؛ وعقاب؛ووقوف بين يدي الله؛ ومرور علىٰ الصراط؛ يقول: فاستمعت يا شيخ لهذا الشريط أربع مرات في تلك الليلة وأنا أبكي؛ ووالله يا شيخ ما أصبحت إلا تائبا لله تعالىٰ؛ وأول من صلىٰ في ذلك المركز الإسلامي صلاة الفجر أنا. كل هذا أيها الأحبة بسبب شريط واحد استمع إليه؛ كم يكلف هذا الشريط؟ لا يكلف إلا مال يسيرا لكن من ذلك الرجل الذي يستطيع أن يوصل إليه ذلك الشريط.

أذكر مرة في أحدي المحاضرات؛ وصلتني رسالة من أحدهم يقول أنا يا شيخ قبل خمس عشرة سنة؛ كنت واقفا عند إشارة مرور؛ وكنت قد شغلت الموسيقى بصوت عال؛ فأشار إليَّ الرجل الذي يركب السيارة التي كانت بجواري؛ أشار إليَّ من تحت النافذة؛ قلت له: ماذا تريد؟ فأعطاني شريطا لخطبة جمعة؛ أو محاضرة؛ المهم قال لي هذا خيرٌ من الذي تسمع؛ يقول: فأخذت يا شيخ هذا الشريط؛ وفتحت الإشارة الخضراء ومشينا؛ يقول: فلما سمعت ذلك الشريط تبت؛ وإلىٰ الآن يا شيخ وأنا أحضر مجالس الذكر؛ وأطلب العلم؛ منذ خمسة عشر سنة؛ بسبب ذلك الشريط فما أعظم الأجر الذي يعطيه الله لذلك الشاب الذي أعطاني ذلك الشريط وتاب بسببه؛ فلا تحقرن من المعروف شيئًا؛ واعلم بأنك مسئول عن هؤلاء؛ الذين تراهم علىٰ المعاصي أسأل

الله تعالىٰ بمنه وكرمه أن يجعلني وإياكم من الدعاة إلىٰ الله تعالىٰ ؛ وأسأل الله تعالىٰ أن يستعملنا جميعا في طاعته .

أقسام الناس في الطاعة

كنا قد ذكرنا أيضا أن بعض الناس؛ تجد أنهم في أعراض تام؛ تجد أنهم لا يطيعون الله؛ ولا يطيعون رسوله ﷺ في كل ما يأمر؛ لا يسأل هل هذا حلال؟؛ هل هذا حرام؟؛ لا يلتفتون إلىٰ هذا؛ بل يلتفت الواحد فقط إلىٰ ما يهم نفسه؛وإلىٰ ما يهواه قلبه ثم يفعله؛ هذا عياذا بالله قد ضل السبيل؛ وقد ابتعد عن الخالق جل وعلا؛ ومن الناس من يطيع الله تعالىٰ في أحيان كثيرة؛لكن تغلبه نفسه أحيانا فيقع في بعض المعاصي؛ ومن الناس من يقبلون علىٰ الله؛ وهؤلاء هم العباد المخلصون؛ أسأل الله تعالىٰ أن يجعلني وإياكم منهم؛ يقبلون علىٰ الله تعالىٰ دائما؛ ولا يعلمون أن هناك أمر من الله تعالىٰ ؛ أو من رسوله ﷺ إلا امتثلوه وأقبلوا إليه؛ وجعلوا أنفسهن فداء لدين الله تعالىٰ .

موقف النبي ﷺ في الخندق

ولعلي استسمحكم أيها الأحبة في وقفة يسيرة؛ مع حال النبي ﷺ مع أصحابه في موقف من المواقف العجيبة.في معركة الخندق (غزوة الخندق) أجتمع الكفار علىٰ رسول الله ﷺ وأصحابه؛ أرادوا أن يضربوه ضربة رجل واحد أقبلت قريش

وجمعت الناس؛ يا غطفان يا ثقيف؛ يا فلان؛ يا هوزان؛ جمعت العرب؛ وأقبلت بجيش يسير كالسيل مظلم مثل الليل؛أقبل إلىٰ المدينة؛ فاستشار النبي ﷺ أصحابه؛ فتحير الصحابة؛ نقاتلهم؛ لا نقاتلهم؛ نحن أقل منهم بكثير؛فقال سلمان الفارسي ﵁ : يا رسول الله ﷺ إننا في فارس عند الروم هناك إذا أقبل إلينا جيش لا نستطيع قتاله؛ حفرنا بيننا وبينهم خندقا؛ يعني حفرة عظيمة؛ فلا يستطيع عدونا أن يصل إلينا؛ وكانت المدينة أيها الأحبة؛ يحيط بها من ثلاث جهات جبال؛ فلا تستطيع قريش أن تأتي من خلال هذه الجبال؛لا تستطيع أن تأتي إلا من جهة واحدة؛ هي جهة السهل؛ فقال سلمان: يا رسول الله ﷺ نحفر خندق في هذا السهل؛ فلا يستطيع الكفار أن يأتوا إلينا؛ فقال النبي ﷺ : حسن؛ ثم حفروا هذا الخندق الطويل حول المدينة؛ كان عرض هذا الخندق كما ذكر المتأخرون من المؤرخين؛ كان عرضه أربعة أمتار بحيث أن الرجل لا يستطيع أن يقفز الأربعة أمتار؛ فيضطر ليصل إلىٰ الناحية الاخرىٰ؛ أن ينزل إلىٰ الخندق؛ ثم يصعد؛ ظل هؤلاء الكفار معسكرين وراء هذا الخندق؛ والنبي ﷺ وأصحابه قد عسكروا عند هذا الخندق في الضفة الاخرىٰ؛ وفي ليلة من الليالي أظلمت السماء؛ وأشتد البرد؛ وأراد النبي ﷺ أن يعرف ما هو حال الكفار في الجهة الثانية.

فأقبل النبي ﷺ إلىٰ أصحابه يقول حذيفة بن اليمان رضي

الله تعالىٰ عنه، وهو يحكي هذه القصة، يقول: كنت في برد شديد وظلمة شديدة، حتىٰ أنني أخرج يدي فما أستطيع أن أراها من شدة الظلام، ولم يكن علىٰ شيء يدفئني إلا مرط لامرأتى، فأخذته فلففته علىٰ جسدي، يقول حذيفة فأقبل النبي ﷺ فأراد أن يعرف ما هو الحال عند الكافرين، فأقبل علينا ثم وقف، فقال: «**من رجل منكم يذهب وينظر لي خبر القوم، ويكون رفيقي في الجنة**»، قال حذيفة: فما تحرك أحد، فأعاد النبي الكلام، قال حذيفة: فما تحرك أحد وفي القوم أبو بكر، عمر، عثمان، وعليّ وطلحة،...... كبار الصحابة.

فسكت رسول، ثم التفت إلينا فجأة... وجعل يمشي بيننا، حتىٰ وقف أمامي، وأنا جاث علىٰ رُكبتيَّ وقد جمعت عَليَّ الرداء، فقال النبي ﷺ لي: «**يا حذيفة**»، فقلت: لبيك يا رسول الله نعم، قال لي: «**قم يا حذيفة**»، فلما قال لي النبي ﷺ: قم يا حذيفة، والله ما كان لي من بدٍّ، ما لي اختيار آخر، ما دام النبي ﷺ قال لي: قم، ليس لي إلا أن أقوم، فقال لي: «**قم واذهب وانظر لي خبر القوم ولا تحدثن شيئا حتىٰ تأتيني**»، اذهب فانظر ما هو الواقع عندهم، ثم ارجع إليَّ. قال حذيفة: فمضيت ثم نزلت في الخندق، وصعدت وقعدت، وقال: قد دعا لي رسول الله ﷺ، أن يثبتني الله فذهب كل ما في قلبي من فزع ووجل وبرد، قال: فنزلت في الخندق، ثم صعدت، فإذا المشركون كثير، وإذا من بينهم رجل،

له جثة عظيمة، وإذا هو قد أشعل نارا أمامه، ثم أخذ يُصْلي يديه علىٰ النار، ثم يلصقها بجانبه، فقلت: آه هنا أبو سفيان، رأس الكفار في ذلك الزمن، قال حذيفة: إن قتلته الآن، انتهى أمرهم، قال: فأخذت سهما ووضعته في كبد القوس، ثم شددته، فلما شددته وكدت أن أضعه في جنبه وأقتله، تذكرت قول النبي ﷺ: لا تحدثن شيئا حتىٰ تأتيني، فأنت قد ذهبت لغاية واحدة، تنظر لي ما هو الواقع عند المشركين ثم ترجع إليَّ.

قال حذيفة: فأقبلت في الظلمة أنظر إليهم، قال: فإذا الريح لا تُقرُّ لهم قِدرًا، كل إنسان يضع القدر علىٰ النار يريد أن يصنع طعامًا، تأتى الريح فتضرب هذا القدر فيقع علىٰ الأرض.

وإذا بأبي سفيان يرتع علىٰ بعيره، ويقول: أيها الناس لا مقام لكم، قوموا - قوموا نرجع إلىٰ مكة فالبرد شديد والريح شديدة.

واسمع لقول الله تعالىٰ في سورة الأحزاب ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ٩﴾ [الأحزاب]

قال حذيفة رضي الله عنه: ثم رأيت الريح تلعب بهم لعبًا.

قال فدخلت إحدى الخيام وجلست، والظلمة شديدة وهم لا يرونى، فشعر أبو سفيان بأن رجلا قد دخل في القوم، فلما شعر بذلك صاح وقال: أيها الناس، لينظر كل امرئ من جليسه، قال

حذيفة: فخفت أن يسألني من بجانبي، فقمت فأمسكت به وهززته وصرخت به وقلت، من أنت؟

فقال: أنا فلان بن فلان .. فقال له حذيفة ولو كنت مسلما لفعلت بك وفعلت، قال حذيفة ـ فخرجت بعد ذلك من تلك الخيمة فنزلت في الخندق ثم صعدت، فأقبلت علىٰ رسول الله ﷺ، فإذا هو يصلي، فبينما هو يصلي أقبلت عليه وقد عاد إلىٰ البرد الشديد، فأقبلت إلىٰ رسول الله وعليه رداءٌ ففتح رسول الله رداءه، فدخلت بجانبه أتدفأ، فغلبني النوم من شدة التعب، فنمت

فلما قضى رسول الله صلاته، التفت إلىٰ فقال: «**قم يا نومان**»، قم يا نائم، قلت: لبيك يا رسول لله، فقال، ما الخبر؟

فقلت: يا رسول الله لقد جئت من عندهم، وإن الريح لا تُقر لهم قدرا، وإن أبا سفيان يصعد علىٰ بعيره، ويقول: أيها الناس الرحيل الرحيل ـ فكبر النبي ﷺ وسُر بذلك، وبشره النبي ﷺ بالجنة.

أيها الأحبة الفضلاء .. انظروا إلىٰ حذيفة رضي الله عنه كيف انتصر علىٰ نفسه لما أمره النبي ﷺ بهذا الأمر امتثالا لقول الله جل علا ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ [النساء: ٥٩].

وقول الله تعالىٰ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ۝٢٠﴾ [الأنفال].

إذا الصحابة الكرام، كانوا إذا جاءهم الأمر من الله، هذا واجب، هذا حرام، لم يكن عندهم اختيار ثالث إما أن نفعل الواجب وأن نترك المحرم.

وكانوا رضي الله عنهم أيضا إذا جاءهم الأمر من النبي ﷺ، افعلوا كذا. لم يكن لهم اختيار لذلك يقول شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله (إن الله تعالىٰ أمر بطاعة نبيه ﷺ في أكثر من ثلاثين موضعًا من القرآن .

لذلك نجد أن الصحابة كان عندهم تعظيم للأمر والآن ـ انظر لواقع الناس ـ تأتي إلىٰ واحد فتقول له: يا أخي الكريم إن النبي ﷺ يقول: «خالفوا المشركين، أعفوا اللحى وأحفوا الشوارب»[1]

فيقول: هذا صحيح لكن لما أحلق لحيتي أكون أجمل. سبحان الله.

تقول للمسلم: قال الله تعالىٰ ، ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [البقرة: ٨٣] يقول لك: نعم يا أخي هذا صحيح، لكن أمي هذه لا أتحملها يقول النبي ﷺ : «ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار»[2]

---

(١) رواه البخاري برقم ٥٨٩، ورواه مسلم برقم ٢٥٩ .

(٢) رواه البخاري كتاب اللباس برقم (٥٧٨٧) من حديث أبي هريرة.

لا يجوز الإسبال، لا يجوز أن تنزل ثيابك أو بنطالك، أو ردائك أو غير ذلك لا ينزل هذا من تحت الكعبين، فيقول لك: نعم يا أخي هذا صحيح، لكن الواحد يجب أن يهتم بمظهره فأقول سبحان الله !! وهل النبي ﷺ ضد اهتمامك بمظهرك.

فهذه هي المشكلة عندنا أيها الأحبة، أن بعض الناس يأتيه الأمر صريح ، يأتي كثيرًا من الناس الأمر صريحًا في القرآن... يسمع المسلم العالم يقول: (قال الله تعالىٰ) فليست المسألة هنا خلافية، لم نقل مثلاً يا أخي لا تأكل النوع الفلاني من اللحم، لم نقل له مثلاً لا تأكل اللحم الذي يذبحه النصارى اليوم، لأنهم الآن غيروا دينهم، وبدلوا، وهم الآن لا يذكرون اسم الله عليها، وهم الآن أصلاً ليسوا نصارى، وإنما علمانيون، وقد ضيعوا حتىٰ دين النصارى.

هنا لو جاء إليك وقال: بعض العلماء أفتى بجواز الأكل من لحمهم، لا تستطيع أن تعترض عليه، فالمسألة خلافية، وفيها أقوال وبعض العلماء يقول: ما داموا يقولون نحن نصارى فيجوز لنا أن نأكل ذبائحهم؛ لأن الله ﷻ أطلق ذلك في القرآن، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ﴾ [المائدة: ٥] .

وهذه مسألة جزئية، لكنني ضربتها مثالاً فالمسلم الآن لو احتج بأشياء جزئية وهي في دائرة الخلاف، فقد نسكت عنه، لكن

عندما تأتيه بشيء فيه أمرٌ صريح من الله، كقوله تعالىٰ : ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ﴾ [الإسراء: ٣٢] وهو لا زال يزني !!

وكقوله تعالىٰ : ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا﴾ [المائدة: ٣٨] .

ورغم ذلك يذهب ويسرق، فالأمر واضح صريح ومع ذلك تجد المخالفة الصريحة لأمر الله ﷻ ، وأمر رسوله ﷺ ، لكنَّ الذي يعصى الله تعالىٰ هو الذي يتعرض لهذا العذاب لذلك قال النبي ﷺ : «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى» قيل: يا رسول الله ومن يأبى؟ فقال النبي ﷺ : **«من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى»**(١) .

فالذي يطيعني فيما أمر به، وفيما أنهى عنه، وفيما أوجه إليه، ويقتدي بي في أفعالي وفي كلامي، وذهابي ومجيئي، هذا يدخل الجنة.

وأما من عصاني فقد أبى.

كما قال ﷺ : **«حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات»**(٢) وهذا صحيح، فالجنة حُفت بها المكاره، لا

---

(١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة من حديث أبي هريرة برقم (٧٢٨٠) (١٣/ ٢٦٣) فتح.

(٢) رواه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها من حديث أنس =

تستطيع أن تدخل الجنة إلا بالاستيقاظ لصلاة الفجر، وهذا فيه شيء من الصعوبة علىٰ الإنسان، لا تستطيع أن تدخل الجنة إلا بالجهاد في سبيل الله مثلاً.

كذلك الصدقة بالمال، تحمل الأذى من الآخرين، حسن الخلق مع الآخرين.

فهذه وغيرها أشياء، قد تثقل علىٰ النفوس، لكنها تدخل الجنة.

أما النار والعياذ بالله فقد حُفت بالشهوات، فإذا أردت أن تدخل النار فالطريق سهل، افعل ما تشاء، من زنى، وشرب الخمر تعاطي المخدرات، سماع الأغاني، تضييع الصلوات، كلها شهوات يرتاح لها الجسد، وقد تأمر بها النفس الأمارة بالسوء، فهذا هو الطريق إلىٰ النار.

لذا أيها الأحبة الكرام، نجد أن الصحابة كان عندهم من التمسك التام والطاعة التامة لله عز وجل ولرسوله ﷺ كان عندهم من ذلك شيء عظيم.

* * *

= برقم (٢٨٢٢) والترمذي برقم (٢٥٥٩).

الولاء والبراء

وانظر لهذا الصحابي الجليل، مصعب بن عمير رضي الله عنه، لما كان في غزوة بدر أُسر أخ له(١) فلما أُسر هذا الأخ مَر مصعب رضي الله عنه فرأى أخاه مأسورًا، وقد ربطه أحدُ المسلمين فنظر مصعب إلىٰ أخيه ثم نظر إلىٰ المسلم وقال للمسلم: اربطه جيدًا، فإن أمه ذات مالٍ، فقال أخوه: تقول هذا عن أخيك؟ فقال مصعب: والله إن هذا أخي دونك(٢).

فما دمت قد أسلمت فالإسلام قد ربط بيني وبين هذا، وقد قطع العلاقة التي بيني وبينك فأنت رجل كافر.

فهذه هي الطاعة الحقيقية لله عز وجل ولقول الله سبحانه: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحُجرَات: ١٠].

كم من المسلمين اليوم يعلم بالعذاب العظيم المترتب علىٰ ترك الصلاة، ومع ذلك لا يطيع الله ورسوله ﷺ.

على الرغم من أن النبي ﷺ قد قال في الحديث الصحيح: **«العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر»**(٣).

(١) هذا الأخ لمصعب اسمه هو أبو عزيز بن عمير بن هشام.
(٢) السيرة لابن هشام.

وفي الحديث الآخر[١]: «بين الرجل وبين الكفر أو الشرك ترك الصلاة».

فكم من الناس الآن لا يطيع الله في هذا، كم عدد الآيات التي يقول الله تعالىٰ فيها ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [الإسراء: ٧٨]، ﴿أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [الأنعام: ٧٢] آيات كثيرة

ورغم ذلك يسمعها الرجل وهي تقرع سمعه بالليل والنهار وكأنه حجر لا يسمع ولا يعقل.

لذلك نجد أن أهل النار يقولون: ﴿وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ١٠﴾ [المُلك: ١٠]، ويقولون هذا عندما تقول لهم الملائكة: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ [المُلك: ٨]، فيقول أهل النار وقتها: ﴿بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ﴾ [المُلك: ٩].

نعم: جاءنا نذير جاءنا القرآن، وجاءتنا السنة، وجاءنا العلماء، وجاءتنا دعاة يحذروننا، وعندما جاءنا هذا كذبنا، قلنا إن شاء الله، الله غفور رحيم، الله توعد بالعذاب حقًا، لكن لن يوجد عذاب. فنحن مسلمون.

ثم قالوا: لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير، لو

(١) صحيح رواه الترمذي (٢٦٢١)، ابن ماجه (١٠٩٧)، النسائي (٦٢).

فهمنا الكلام وعقلنا ما كنا في أصحاب السعير.

سبحان الله!! كان عندهم سمع، لكنهم لم يستفيدوا من سمعهم، كان عندهم عقل، لكنهم لم يستفيدوا من عقلهم، ولذلك يقول ربنا: ﴿فَٱعْتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ١١﴾ [المُلك].

سحقًا لهؤلاء الذين جاءهم النذير وعلمهم بوجوب طاعة الله ورسوله، ثم هم بعد ذلك لا يطيعون.

أسأل الله تعالىٰ بمنه وكرمه أن يجعلني وإياكم ممن يطيعون الله ورسوله في كل شيء، هذا والله تعالىٰ أجلُّ وأعلم وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

❋ ❋ ❋

الفهرس